كلية العلوم الإسلامية/ قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر: أ. م. د ثامر عبدالله داود

المرحلة: الأولى

اسم المادة بالإنكليزي: Hadith notation

اسم المادة بالعربي: تدوين الحديث.

مصدر او مصادر المحاضرة: صحيح البخاري، وإحكام الأحكام، والأنوار الكاشفة، ومجموع فتاوى ابن تيمية، فتح الباري، والتمييز لمسلم، والمدخل في علم الحديث للنيسابوري ، والإحكام، أخبار القضاة، وإعلام الموقعين.

- **المحاضرة الثالثة: تكملة الظروف الخارجية المتصلة والمحيطة بالتصنيف:**

٦- وكان الرسول إذا تكلم أوجز الكلام ، وأعاد الكلمة ثلاث مرات ، حتى يحفظها أصحابه عنه ، قال خادمه أنس بن مالك عنه : (كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه) [١] .

٧- كما كان الصحابة يتدارسون ويتذاكرون كل ما يسمعونه من الرسول صلى الله عليه وسلم في مساجدهم ، ومجالسهم ، وبيوتهم ، رجالا ونساء ؛ لأنهم يرونه واجب دينية ، يفرضه عليهم القرآن ، كما في قوله تعالى : و أطيعوا الله وأطيعوا الرسول [٢]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٩٥) و (٩٢٩٩)، وانظر: إحكام الأحكام ١/١٣٩، والأنوار الكاشفة (٦٤).

(٢) سورة النساء – آية (٥٩).

، وقوله : ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة[٣] حتى إنهم كانوا يحفظون أبناءهم الحديث كما يحفظونهم القرآن كما في صحيح البخاري : كان سعد – ابن أبي وقاص – يعلم هذا الحديث بنيه كما يعلم المعلم الغلمان) [٤] ، وكانوا إذا غاب أحدهم عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم سأل من حضره من الصحابة الآخرين ماذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم – كما في قصة عمر مع جاره في تناوبهما على حضور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم –[٥] وبهذه المذاكرة والمدارسة اليومية بين الصحابة رسخت في أذهانهم وحفظوا عن ظهر قلب كثيرة من أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها شرح وبيان المعاني القرآن ، خاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد يكرر الحديث الواحد في أماكن مختلفة وأوقات مختلفة بحسب الحاجة[٦].

٨– وقد عاش الرسول بعد نزول القرآن عليه ثلاثة وعشرين عاما ، منها ثلاثة عشر بمكة ، وعشرة أعوام بالمدينة ، وهي مدة طويلة حفظ فيها أصحابه الملازمون له كل ما علمهم إياه ، أي : أطول من مدة الدراسة التي يحتاجها الطالب منذ طفولته حتى يحصل على شهادة الدكتوراه في أي تخصص في هذا العصر .

٩– وقد كان الرسول يحفظ أصحابه كثيرا من السنن القولية التي يحتاجونها تحفيظا حرفية كما فعل مع البراء بن عازب عندما علمه حديث النوم : قال البراء : فرددتها على النبي ؟ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك» قال : «لا ، ونبيك

---

(٣) سورة الأحزاب – آية (٢١) ، وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/ ٨٣–٨٩) .

(٤) صحيح البخاري رقم (٢٨٢٢)، وفتح الباري ٣٥/٦

(٥) صحيح البخاري رقم (٨٩)، وفتح الباري ١٨٥/١.

(١) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٨ و ٢٣/١٨.

الذي أرسلت»[٧] ، فقد رفض الرسول أن يبدل البراء كلمة (نبي) ب (رسول) مع أن معناهما واحد تقريبا، وقال جابر كان رسول الله يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن[٨]، وقال ابن عباس كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. [٩]

١٠- وكذلك كان الرسول يعلم الوفود التي تأتيه من قبائل العرب ، كما فعل مع وفد قبيلة عبد القيس ، حيث علمهم شرائع الإسلام ، ثم قال لهم : (احفظوه وأخبروه من وراء كم)) [١٠] وكذا صنع مع مالك بن الحويرث[١١] .

١١ – كما أن الصحابة إذا اختلفوا في مسألة رجعوا إلى الرسول حتى يعلمهم الصواب) ، وكذا إذا أشكل عليهم شيء من القرآن أو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يراجعونه حتى يوضحه لهم كما كانت تفعل عائشة : (كانت لاتسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه)) . [١٢]

١٢ – أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم شخصية خرجت في جزيرة العرب ، ولم يمت حتى أقام دولة شملت الجزيرة العربية كلها ، وبلغ أتباعه وأصحابه عشرات الآلاف ، وحج معه في آخر حياته مائة ألف رجل من جميع قبائل العرب ، كما أن

---

(٢) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٢٤٧)، وانظر: إحكام الأحكام ٨٦/٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (١٠٩٦).

(٤) التمييز لمسلم حديث رقم (١٨٩).

(٥) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٢٤٧).

(٦) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٦٨٥).

(١) صحيح البخاري رقم (١٠٣)، وفتح الباري ١٩٦/١.

الملازمين له بالمدينة من خاصة أصحابه نحو أربعة آلاف رجل. قال الحاكم: (روى عنه من الصحابة أربعة آلاف رجل وامرأة ، صحبوه نيفا وعشرين سنة ، بمكة قبل الهجرة ، ثم بالمدينة بعد الهجرة ، حفظوا عنه أقواله ، وأفعاله ، ونومه ، ويقظته ، وحركاته ، وسكونه ...). [١٣]

ولا شك أن هذه الأوضاع كان لها أكبر الأثر في استقرار سننه وتشريعاته ، فلم يكن شخصية مغمورة أو مجهولة يسهل الافتراء عليه ، ولهذا عندما خطب في المسلمين في حجة الوداع وعلمهم أصول دينهم وشريعتهم قال لهم : (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) [١٤] .

١٣- وقد كان أصحاب الرسول يحبونه حبا عظيمة ، يظهر هذا في تركهم أهلهم ، وأبناءهم ، وقبائلهم ، وأموالهم ، وهجرتهم معه إلى المدينة ، وقتالهم معه حتى حاربوا آباءهم ، وإخوانهم ، وقبائلهم ، وماتوا دفاعا عن هذا الرسول، ودفاعا عن دينه، وعاشوا معه في المدينة فقراء، بعد أن كانوا في مكة أثرياء، مما يدل على مدى حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، حتى قال عروة بن مسعود الثقفي- عندما أرسلته قريش ليناقش الرسول ة في (صلح الحديبية)-: (والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، و كسرى، والنجاشي، والله ما رأيت مليكة قط يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمد)) [١٥]، وقد كان الرسول يحذر المسلمين من الافتراء

---

(٢) المدخل في علم الحديث للنيسابوري ، والإحكام (٤/ ١٧٩)، وانظر: فتح الباري (١١٧ /٨ -١١٨) ح رقم (٤٤١٨) في بيان عدد الصحابة في غزوة تبوك .

(٣) صحيح البخاري رقم (١٠٥).

(١) صحيح البخاري رقم (٢٧٣١).

عليه أشد تحذير حتى قال : من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) [١٦]، ولهذا امتنع كثير من الصحابة عن الرواية والتحديث عن الرسول لخوفهم من الغلط والخطأ غير المقصود في الرواية ، وتركوا هذه المهمة للحفاظ الآخرين[١٧] .

١٤- أن الصحابة كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات في اليوم والليلة ، ولا يغيب منهم أحد إلا بعذر ، أي : أنهم يلتقون بالرسول ة مائة وخمسين مرة في الشهر الواحد ، يعلمهم أمور دينهم ، ويقرأ عليهم القرآن ، ويفر لهم ما يشكل عليهم من آياته . كما كان النبي يخطب فيهم كل أسبوع يوم الجمعة خطبتين ، أي : أنه يخطب فيهم خطبة عامة مائة مرة كل سنة ، هذا سوى الخطب التي تقتضيها بعض المواقف والمناسبات ، ولم يكن للصحابة من شغل سوى سماع ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحفظه ، وفهمه ، وتطبيقه ، وكانوا لا يتجاوزون عشر آيات من القرآن حتى يفقهوا معانيها ، ويعملوا بها .

١٥ – وقد كان مجموعة من الصحابة متخصصين ببعض علوم الشريعة ، وكان النبي يحث باقي الصحابة على أخذ العلم من هؤلاء الصحابة المتخصصين، حيث شهد الرسول لمعاذ بن جبل بأنه متخصص بعلم الحلال والحرام ، وشهد لزيد بن ثابت بأنه متخصص بالفرائض – المواريث – ، وشهد لأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود بالحفظ والإتقان في قراءة القرآن ، وشهد لعلي بن أبي طالب بأنه عالم بالقضاء ، ولعبد الله بن عباس بالتفسير ... إلخ).وقد كان هؤلاء المتخصصون أنفسهم يستفيد بعضهم من بعض [١٨] .

---

(٢) صحيح البخاري رقم (١٠٧).

(٣) صحيح البخاري رقم (٢٨٢٤)، وفتح الباري ٦/٣٦-٣٧.

(٤) أخبار القضاة ١/١٠٥، وإعلام الموقعين ١/١٥.